أجل فلنعد لفضائلنا الحقيقية

الأخبار: 2-6-71
بقلم: عبد الرحمن الشرقاوى

ما جاء فى الخطيئة تلتهمه النار..

وهكذا تطهر النار جوهر هذا الوطن المعذب ، الصامد على الرغم من كل شئ ليسترد من جديد قدرته على أن يرفع الرأس فى شموخ وعلى أن يعنى الأيام الجميلة القادمة ..

وهكذا انتهت على وهج النار ، تلك الفاشية التى جعلت التلصص على الإسرار هو أسلوب الحكم ، وهتكت حرمة المخادع ، واقتنصت كثيراً عن الناس فى لحظات الضعف البشرى، لتجعل التهديد والابتزاز طريقة لإخضاع الآخرين.

ولابد من أن تمتد يد الإنسان إلى ظهر أخيه الإنسان بالخنجر ..

بدلاً من أن يلوى الرجل ذراع أخيه بدلاً من القهر ، بدلاً من اصطناع الكمائن ، والتهديد بالفضيحة.. بدلاً من الامتهان والإذلال ، وتعليق الآخرين على مشنقة لحظة عابرة – ربما كانت تفتعل كمصيدة – .. بدلاً من الفوضى والظلمات التى لا يستطيع الإنسان فى أن يميز – وهو يضرب– وجه العدو من ظهر الصديق .. بدلاً من الزراية و البعار والبشاعة والغشيان .. ستمتد الأيدى بالمودة .. وستغمر الأفاق شمس الحقيقة ، وسيتعامل كل إنسان مع أخيه فى وضوح وهو آمن .. فلم تعدل أعماق الرجال مقابر للحب ولم تعد نعومة النساء مصائد للشرف .. ولم يعد على الفقير أو المحتاج أو الخائف أن يستدل نفسه ، أو أن يمتهن نبالته ، أو أن يتحول إلى كلب صيد ، لكى يكون له الحق فى حياة أفضل..

وشكراً لك يا سادات ..

وشكراً لك أن أقمت من أخلاقياتنا العريقة حصنا للتقدم ، وأن رفعت راية القيم الشريفة لتظلل موكب الحياة الدائبة ..

www.anwarsadat.org

كان فى وسمك أن تترك هذه المصالح تتسرب ، وكلها وصـــمات عـــار للـــذين تآمروا عليك..

أن الفضائح التى سجلنها الأشرطة فى دولة الأوكار التى سقطت ، كانت لوضح أى نوع من الرجال والنساء كان يعتمد عليه المتآمرون .. كانت تبين أى تمزق وانحلا وفوضى .. أى مجتمع ساقط ، كانت تتنفس فيه العصابة..

كانت هذه الأشرطة – لو أن ما فيها قد أذيع – جديرة بأن تسقط إلى الأبد مئات الرجال والنساء ، وتهتك الحياة الخاصة المجتمع غريب عنا، وتجعل أبناءهم يعيشـــون مثقلى الظهور بوطأة ذلك العار .

ولكنك رفضت مستلهما مثلاً أخرى جليلة للتعامل مع الأعداء والأصدقاء علـــى السواء .

وهذا كله جديد .. جديد فى أسلوب التعامل تقدمه ثورة مايو..

كانت العصابة المتآمرة تتصيد الأخطاء ويوقع على واحد منهم أخاه فى كمين ، ويستولى عليه ويمتلكه إلى الأبد من خلال التهديد بفضائح ومهازل سجلتها الشرائط.

ولكن ثورة مايو ترسى فيما أخرى لمصر ، مستلهمة نبالة هذا الشـــعب وهـــى تهزم بتقواها الورعة ، فجور العصابات.

فلتكن أخلاقيات ثورة مايو هى دستور فى التعامل اليومى..

فليتعظ اتباع صناع الفضائح وأبطال الأوكار .. وليعرف كل الناس ، وأن الحياة القيم الشريفة الغالية لبعض الوقت ، لم يكن تابعاً من طبيعة هذا الشـــعب أو نقائصـــه ، وإنما كان قدراً هاشماً فرضته على مجتمعاً أساليب شاذة لعصابة الفت حيـــاة الشـــذوذ والانفصال عن الشعب وفهمت الحكم سيطرة ، وعرفت السياسة إرهاباً وقمعاً وإذلالاً.

إن ما شاهدناه وما كان يمزق القلوب الطاهرة . ولم يكن إلا ظاهرة عارضة فى حياة شعبنا .. وتحدث فى كل المجتمعات حين تعتزل جماعة حاكمـــة وســـط الصـــدق والكبرياء وتعتصم بقلاع السلطة لتستبد وتنحكم ، وفى يدها كل وسائل القمع والإرهاب وتكبيل حريات الشعب.

إن هذا يحدث فى كل مجتمع ما أتمسك يا وطنى لأن هذا حدث لـــك أيضـــاً .. ولكنها أخلاقيات العصابات حين تتسلط العصابات .. إنها تخلق لنفسها ، مجتمعاً صغيراً شاذاً ، وغريباً ، موصوماً .. تحسب أنه هو الشعب ..

ولكن الشعب نفسه يظل بعيداً عن هذا العار كله .. رافضاً صامداً يشاهد ويقتات بالصبر .. ويعتصم بفضائله حتى يجئ الوقت .!!.وقد جاء الوقت فى آخر الأمـــر فـــى 14 مايو سنة 1971 وشكراً لك يا ثورة مايو .

ولقد طهرت وجه الوطن من هذه الوصمة .. ليقف كل المواطنين فـــى شـــموخ معتزين بأنهم رفضوا العار وانتصروا عليه ، واستعادوا حقهم المشـــروع فـــى الحيـــاة الشريفة...

وهكذا يقف جنودنا على الجبهة شامخين يصنعون فى طمأنينة فجر التحرير.

وهكذا يقف كل مواطن فى موقعة يقدم عمله لهذا الوطن ، وفى أعماقه إحســـاس بالآباء واعتزاز حقيقى بالانتماء إلى وطن تحكمه القيم الشريفة .. وأخلاقياته الأصيلة..

ولكيلاً نمانى من ثقل هذا الغاز بعد ، لكيلا تستطيع أمثال هـــذه العصـــابات أن تتسلل إلى السلطة إبداء فلابد لثورة مايو من أن تتسلح باليقظة الدائمة.

الحرية كل الحرية للشعب وهكذا لا تستطيع عصابة أن تتسلل الحرية كل الحرية للشعب وهكذا لا تتحول مواقع السلطة إلى أوكار ، بل تصبح عنابر للشعب فى ضـــوء النهار ..

وهذا كله جديد .. جديد فى أسلوب التعامل تقدمه ثورة مايو..

كانت العصابة المتآمرة تتصيد الأخطاء ويوقع كل واحد منهم أخاه فى كمـــين ، ويستولى عليه ويمتلكه إلى الأبد من خلال التهديد بفضائح و مباذل سجلتها الشرائط.

ولكن ثورة مايو ترسى فيما أخرى لمصر، مستلهمة نبالة هذا الشـــعب، وهـــى تهزم بتقواها الورعة، فجور العصابات.

فلتكن أخلاقيات ثورة مايو هى دستورياً فى التعامل اليومى!.

فليتعظ اتباع صناع الفضائح وأبطال الأوكار .. وليعرف كل الناس ، أن الحيـــاة ليست ماخور.. وأن انهيار بعض القيم الشريفة الغالية لبعض الوقت، ولم يكن تابعاً من طبيعة هذا الشعب أو نقائصه ، وإنما كان قدر غاشماً فرضته على مجتمعنا أساليب شاذة لعصابة ألفت حياة الشذوذ والانفصال فى الشعب وفهمت الحكـــم ســـيطرة . وعرفـــت السياسة إرهاباً وقمعاً وإذلالاً ..

أن ما شاهدناه . وما كان يمزق القلوب الظاهرة . لم يكن إلا ظاهرة عارضة فى حياة شعبنا .. تحدث فى كل المجتمعات حين تعتزل جماعة حاكمـــة وســـط الصـــاف والكبرياء وتعتصم بقلاع السلطة لتستبد العصابات .. أنها تخلق لنفسها مجتمعاً صـــغيراً شاذاً .. وغريباً ، موصوماً .. تحسب أنه هو الشعب ..

ولكن الشعب نفسه يظل بعيداً عن هذا العار كله .. رافضاً صامداً يشاهد ويقتات بالصبر .. ويعتصم بفضائله حتى يجئ الوقت..!.. وقد جاء الوقت فى آخر الأمر فـــى 14 مايو سنة 1971 وشكراً لك يا ثورة مايو.

.. لقد ظهرت وجه الوطن فى هذه الوصمة .. ليقف كل المواطنين فى شـــموخ معتزين بأنهم رفضوا الفساد وانتصروا عليه ، واستعادوا حقهم المشروع فـــى الحيـــاة الشريفة شامخين يصنعون فى طمأنينة فجر التحرير ..

وهكذا يقف كل مواطن فى موقعة يقدم عمله لهذا الوطن ، وفى أعماقه إحســـاس بالآباء واعتزاز حقيقى بالانتماء إلى وطن تحكمه القيم الشريفة .. وأخلاقياته الأصيلة ..

ولكيلا تعانى فى نقل هذا العار بعد ، لكيلا تستطيع أمثال هـــذه العصـــابات أن تتسلل فى السلطة إبداء فلا بد لثورة مايو من أن تتسلح باليقظة الدائمة..

الحرية كل الحرية للشعب .. وهكذا لا تستطيع عصابة أن تتسلل ..

الحرية كل الحرية للشعب وهكذا لا لتحول مواقع السلطة إلى أوكار ، بل تصبح منابر للشعب فى ضوء النهار..

الحرية كل الحرية للشعب .. وهكذا لا يعتقل إنسان بـــلا جريمـــة .. ويصـــبح القانون هو ما يحدد العلاقة بين المواطنين والسلطة .. الحرية كل الحريـــة للشـــعب ..

وهكذا يستطيع الشعب أن يقيم الموازين والحساب ، ويصبح كل حاكم مسئولاً أمام الله ، وهكذا الشعب .. ولا يصبح لأحد على المواطنين سبيل إلا فى حدود القانون..

الحرية كل الحرية للشعب .. وهكذا يصبح الحكم مسئولية لا امتيازاً ويظل الشعب وحده هو صاحب هذا البلد .. وهو وحدة الذى يصنع مصير هذا الوطن..

الحرية كل الحرية للشعب .. وما هو إذا الشعب صانع ثورة مايو، يتنفس الصعداء .. لأنه يواجه الحياة بأخلاقيات هذه الثورة، وبمبادئ هذه الثورة، التى تجعل القانون، والقانون وحده، هو السلطة الوحيدة التى يخضع لها الجميع على السواء..

وها هى ذى نفحات مايو المجيد ... تهب برداً وسلاماً على المواطنين من النار التى أحرقت عار الفترة الماضية..

تصفية المعتقلات !.. أى حلم رائع يصبح واقعاً حياً ..

أية سعادة تملأ قلوب الأطفال والأمهات والزوجات وملايين الرجال والنساء..

أى أمل عزيز يعانقه هذا الوطن الذى عاش تحت وطأة الأحكام العرفية والإجراءات الاستثنائية منذ سنة 1939 ...!!

ما من كلمات يمكن أن تعبر عن هذه الفرحة .. ولكنها الطمأنينة ترفرف برياتها الوضاءة على هذا الوادى المبارك الذى عذبته الأشواق إلى الحياة والحب والعدالة والأمن.

ودعا للفاشية..

ومرحباً بالمستقبل..

والتحيات لك بمايو المجيد

www.anwarsadat.org